رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة البروج | من الأية 1 إلى 3

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اقسم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود قتل اصحاب الاخدود - 00:00:00

هذه الايات الكريمة هي فاتحة سورة البروج وسورة البروج من السور المكية والقرآن من سوره مكي ومن سوره مدني واصطلح العلماء رحمهم الله على ان ما نزل من القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:39

قبل هجرته الى المدينة يسمى مكي حتى ولو نزل خارج مكة وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن بعد هجرته الى المدينة يسمى مدني حتى وان نزل بمكة - 00:01:11

او بعرفات او بميناء او بالغزوات خارج المدينة فيقال له مدني وهذه السورة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في الصلوات فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:01:38

كان يقرأ في العشاء الاخرة في السماء ذات العروج والسماء والطارق وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر - 00:02:06

في السماء والطارق والسماء ذات البروج فهو يقرأ بهاتين السورتين صلوات الله وسلامه عليه في صلاتي الظهر والعصر وصلاتي المغرب والعشاء يقول الله جل وعلا والسماء ذات البروج الواو حرف قسم وجر - 00:02:30

والسماء مجرورة وهي مقسم بها والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه اقسم بالسماء واقسم بالارض واقسم بالليل واقسم بالشمس والقمر والتين والزيتون وطور سنين وغير ذلك من المخلوقات - 00:03:12

يقسم بها جل وعلا للفت نظر العباد الى عظم هذه المخلوقات وتسخيرها لمصالح العباد. والله جل وعلا اعظم واجل واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله جل وعلا او بصفة - 00:03:45

من صفاته ومن حلف بغير الله فقد كفر او اشرك فلا يجوز للمخلوق ان يقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو افضل الخلق صلوات الله وسلامه عليه ولا يقسم بالكعبة - 00:04:15

ولا يقسم بالاب ولا بالام ولا بالابوين ولا بغيرها من المخلوقات لان المرء اذا اقسم بشيء ما وقد اعطاه منتهى التعظيم ولا يجوز لمخلوق ان يعطي منتهى التعظيم الا من يستحقه وهو الله تبارك - 00:04:39

وتعالى والحلف بغير الله شرك وهو وان كان شرك اصغر الا انه من اكبر الكبائر وقد يحلف المرء بمخلوق وينقله من الشرك الاصغر الى الشرك الاكبر اذا وقع في قلبه التعظيم لهذا المخلوق - 00:05:10

اكثر من تعظيم الله او مثل تعظيم الله اشرك شرك اكبر والعياذ بالله والغالب على ان من يقسم بمخلوق اي مخلوق كائن الغالب انه يعطيه منتهى التعظيم وخاصة من يحلفون - 00:05:37

بساداتهم ومن يزعمون انهم اولياء او يحلف بصاحب الضريح او نحو ذلك لان الكثير من هؤلاء اذا قيل له تحلف بالله ربما حلف وان كان كاذب ولا يبالي واذا قيل له تحلف بالسيد او الولي او صاحب الضريح او نحو ذلك توقف ما يحلف الا اذا - 00:06:03

متيقن من صدقه لان في قلبه خوف شديد من هذا الولي او صاحب الظريح وهذا والعياذ بالله شرك اكبر اذا وقع في نفسه الخوف من

مخلوق ميت كفر بالله لان الخوف الذي هو الوجل والعبادة ما يصح الا لله تبارك وتعالى - 00:06:34
فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه واقسم بعدد من المخلوقات لتنبيه العباد الى عظم هذه المخلوقات والله جل وعلا اعظم واجل قال الله تعالى والسماء ذات البروج - 00:07:01
بمعنى صاحبة ذا وذو وذات بمعنى صاحب واشهد ذوي عدل منكم صاحب ذا المال ونحو ذلك بمعنى صاحب المال والسماء اذاعت صاحبة البروج البروج المراد بها القصور وقيل الكواكب وقيل - 00:07:30
الجمال والحسن صاحبة الحسن والسماء ذات البروج ذات النجوم وسميت البروج بروج بهذا الاسم لظهورها وتسمى مثلا القصور الكبيرة والعظيمة بروج بمعنى انها ظاهرة بينة واضحة وكلمة بروج من التبرج وهو الظهور - 00:08:04
والسماء ذات البروج قال الحسن ومجاهد وقتادة والظحاك هي النجوم وقال عكرمة ومجاهد ايضا هي قصور في السماء وبه قال ابن عباس وقال المنهان ابن عمرو ذات الخلق الحسن وقال ابو عبيدة - 00:08:38
ويحيى ابن سلام وغيرهما هي المنازل للكواكب وهي اثنا عشر برجا لاثني عشر كوكبا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت والبروج في كلام العرب تطلق على القصور كما قال الله جل وعلا - 00:09:04
ولو كنتم في بروج مشيدة يعني منازل عالية مرتفعة لجاءكم حقكم من الموت في وقته وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السماء - 00:09:39
ذات البروج فقال الكواكب وسئل عن قوله جعل في السماء بروجا قال الكواكب وعن قوله تعالى في بروج مشيدة قال القصور والسماء ذات البروج واليوم الموعود الواو حرف عطف هنا - 00:09:59
واليوم معطوف على السمع وهي مقسم بها واليوم الموعود والمراد باليوم الموعود في قول جمهور المفسرين هو يوم القيامة قال الواحدي في قول جميع المفسرين كما اختلفوا في اليوم الموعود ان المراد به يوم القيامة. بخلاف ما قبله وما بعده. في السماء ذات البروج كما - 00:10:25
وشاهد ومشهود كما سيأتي المراد باليوم الموعود يوم القيامة لتنبيه العباد الى هذا اليوم العظيم وان الله جل وعلا اقسم به لينتبه العباد لهذا اليوم فيستعدوا له وشاهد ومشهود شاهد - 00:10:59
ومشهود فيها اقوال كثيرة عن المفسرين رحمهم الله والاكثر على ان المراد بالشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل غير ذلك اقوال كثيرة في الشاهد والمشهود الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة - 00:11:31
وقيل الشاهد اعضاء الانسان تشهد عليه يوم القيامة وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا واتي بهما نكرة - 00:12:00
وشاهد ومشهود بخلاف ما قبله والسماء معرفة. ذات البروج. واليوم الموعود معرفة وشاهد ومشهود لكونهما يومان والايام كثيرة وجيء بهذين اليومين نكرة لاجل التعظيم كثيرا ما يؤتى بالشيء نكرة تعظيما له وتفخيما - 00:12:25
كما قال الله جل وعلا والهكم اله واحد فاذا كان المراد بالشاهد يوم الجمعة فما ذاك الا لفظله كما طلعت الشمس ولا غربت على افضل من يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله - 00:12:56
شيئا الا اعطاه اياه او يستعيذ به من شيء الا اعاذه وهو افضل الأيام ضل عنه من قبلنا من الامم وهدانا الله جل وعلا اليه فنحن بعدهم في الزمن ونحن قبلهم - 00:13:20
في اليوم الفاضل فيومنا يوم الجمعة ولليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد ويوم الجمعة يشهد على ابن ادم بما يعمل فيه وهو شاهد بمعنى انه يشهد عليه بما يعمل فيه من عمل صالح او فاسد - 00:13:41
والايام تشهد على ابن ادم فيوم الجمعة جعله الله عيدا لامة محمد صلى الله عليه وسلم وفظلهم به على الخلق اجمعين وهو سيد الايام عند الله. واحب الاعمال الى الله وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم - 00:14:09

يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وقيل الشاهد يوم عيد الاضحى والمشهود يوم عرفة وقال النخعي الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد هو الله سبحانه وتعالى وكفى بالله - 00:14:37

شهيدا وقيل الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال الله تعالى يا ايها الرسول انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا - 00:15:08

وقيل الشاهد جميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. يعني جيء بالانبياء شهداء على امهم وقيل الشاهد هو عيسى - 00:15:40

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وعلى هذه الاقوال الثلاثة اذا كان المراد بالشهيد محمد صلى الله عليه وسلم او الانبياء او عيسى - 00:16:06

والمشهود وشاهد ومشهود. المشهود عليهم اما امة محمد صلى الله عليه وسلم او الامم كلها على اساس الانبيا الشاهد او امة عيسى المشهود عليهم وقيل الشاهد ادم عليه السلام والمشهود ذريته - 00:16:27

يشهد عليهم وقيل الشاهد اعضاء الانسان والمشهود عليه هو الانسان نفسه وقيل الشاهد امة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود سائر الامم لان الله جل وعلا جعل امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الناس يوم القيامة - 00:16:57

كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وجاء في الحديث ان هذه الامة تشهد للانبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام في البلاغ لاممهم وقد جاء في الحديث ان الله جل وعلا حينما يجمع الامة مع نبيها فيسأل النبي هل بلغت؟ فيقول نعم - 00:17:29

فيسأل الله جل وعلا امة النبي هل بلغكم فينكرون؟ يقول ما جاءنا من بشير ولا نذير وعند ذلك يقول الله جل وعلا للنبي من يشهد لك فيقول الله فيقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم وامته - 00:18:03

فيؤتى بهذه الامة فتشهد بان نوحا عليه السلام بلغ امته. وان موسى بلغ امته وان بلغ قومه وسائر الانبياء فيقال وما شهادتكم ولم تدركوهم فنقول بلغنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:18:23

ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بلغوا اممهم ونشهد على ما بلغنا به نبينا صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:18:46

اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة واليوم والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افظل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله في الحديث الاول قائم يصلي وفي هذا يدعو - 00:19:09

يدعو الله بخير الا استجاب له. ولا يستعيذ من شر من شيء الا استعاذه الا اعاذه منه وجاء في الحديث الاخر ما لم يدعو باثم او قطيعة رحم واذا دعا باثم او بقطيعة رحم فلا يستجاب له حينئذ - 00:19:38

يقسم تعالى بالسماء وبرودها وهي النجوم العظام كما تقدم بيان ذلك في قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء برجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا خروجا قصور او كواكب. نعم - 00:20:01

قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة والسدي رحمهم الله البروج النجوم وعن مجاهد رحمه الله ايضا قال البروج التي فيها الحرس وقال يحيى ابن رافع البروج قصور في السماء - 00:20:24

وقال المنها لابن عمرو والسماء ذات البروج. الخلق الحسن واختار ابن خيثمة انها منازل الشمس والقمر وهي اثنا عشر برجا تسير الشمس في كل واحد منها شهرا ويسير القمر في كل واحد منها يومين وثلثا - 00:20:46

فذلك ثمانية وعشرين منزلة. ويستتر ليلتين وقوله تعالى واليوم الموعود وشاهد ومشهود اختلف المفسرون في ذلك اخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:21:08

واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة وما طلعت شمس ولا غربة على يوم افضل من يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه - 00:21:32

ولا يستعيذ فيها من شر الا اعاذه وما شهود يوم عرفة وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى ابن عبيدة الربذي واخرج الامام احمد رحمه الله عن ابي هريرة - 00:21:49

يونس علي ويونس. اما علي فرفعه الى النبي. واما يونس فلم يعد اباه فلم يعد ابا هريرة انه قال في هذه الاية وشاهد ومشهود. قال يعني الشاهد يوم الجمعة ويوم مشهود يوم القيامة - 00:22:09

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال في هذه الاية وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة وعن ابن عباس قال الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة - 00:22:29

ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وعن الحسن عن علي قال سألت احدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقال يوم الذبح ويوم الجمعة فقال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ فكيف اذا جئنا من كل امة - 00:22:52

بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:23:19

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:38